دراسة تاريخية سياسية: اللعبة الطائفية اللبنانية فى تاريخ الشيعة و الموارنة

پدیدآورده (ها) : أرزونی، خلیل
ادیان، مذاهب و عرفان :: العرفان :: خرداد 1363 - شماره 726
از 32 تا 39
آدرس ثابت : http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/548557

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 25/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه،مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

دراسة تاريخية - سياسية

اللعبة الطائفية اللبنانية في تاريخ الشيعة والموارنة

بقلم: خليل أرزوني

تتكاثر الكتابات والأبحاث متمحورةً حول جبل عامل منذ الاحتلال الاسرائيلي لهذا الجبل صيف عام ١٩٨٢، وتتعدد نبشاً لتاريخه ورسمًا لصورته الاجتماعية والاقتصادية، وتحديداً لجغرافيته البشرية، حتى أصبحت، خلال الفترة الأخيرة، كتابات شبه يومية، تعود لأسباب في طليعتها، للتذكير فقط، سببان رئيسيان: الأول هو المقاومة البطولية التي يخوضها أبناء هذا الجبل، ليس فقط نيابة عن بقية اللبنانيين والسوريين، بل عن العرب والعالم الإسلامي برمته باعتبار أن إسرائيل بإيديولوجيتها الصهيونية، عدوة حضارة العرب ودين الإسلام. والثاني هو طبيعة انعكاس التشيع منذ مئات السنين على مجريات تاريخ هذا الجبل، خاصة خلال المواجهة الجارية للآلة الصهيونية المتطورة.

إلا أن هذه الكتابات والأبحاث والمقالات الصحفية تعاني من غموض في «حلقة» لم تتطرق لها بشكل واضح أو كافٍ؛ ونقصد بها تميز أبناء هذا الجبل في أن يشذوا عن قواعد اللعبة الطائفية التي تستدعي، حسب المنطق اللبناني لهذه اللعبة، الاستعانة بحليف خارجي، أو استعارة رئة خارجية تتنفس بها هذه الطائفة أو تلك، مما يقوّي ساعدها في تدعيم وجودها من جهة، وفي مواجهة الطوائف والفئات الأخرى من جهة ثانية.

هذا «التحالف» لا يختلف كثيراً عن التبعية، بل يرتدي في أحيان كثيرة ثوب الحماية والوصاية الأجنبية التي لم تأتِ يوماً إلا في مصلحة «الحامي» دون «المحمي». هذه التبعية أو الحماية تبدو واضحة في تاريخ الطائفة المارونية، وأقل وضوحاً لدى الطوائف الأساسية الأخرى كالدروز والسنة، فيما تنعدم لدى الطائفة الشيعية التي تشكل أغلبية سكان جبل عامل.

فلو تصفحنا تاريخ شيعة جبل عامل السياسي بما يجتمع حوله المؤرخون القدامى والمحدثين، لوجدنا أن هذا الجبل لم يحاول منذ بدء تكوّن أسره الاقطاعية في الماضي، ونشوء قياداته السياسية والدينية حالياً، لم يحاول أن يكون متحالفاً حتى التبعية مع أي من القوى الخارجية، بعيدة كانت أم مجاورة. وتاريخ العامليين يخلو إلى حد كبير من الاستعانة بتحالف

www.noormags.ir

خارجي أو تبعية أو وصاية. وقد يتساءل البعض عن تحالفهم في أواخر القرن الثامن عشر مع الشيخ ظاهر العمر الذي أخضع فلسطين وسورية الجنوبية، والذي آلت إليه ولاية صيدا عام ١٧٧٤، ودفعه طموحه الشخصي للتمرد على السلطنة العثمانية. تحالفهم مع الشيخ ظاهر العمر كان تحالف الند للند، إذ أنهم لم يفقدوا استقلالهم بدليل المعاهدة التي وُقعت في عكا بين الشيخ ظاهر العمر من جهة وبين ناصيف النصار زعيم العامليين يومذاك، عام ١٧٦٧، والتي نصت على أن «يكونا وشعباهما متصافين متضامنين ما دامت الأرض والسماء»[١] بعد أن حلفا اليمين على السيف والمصحف. هذا إضافة إلى أن كلاً من العامليين والشيخ ظاهر كانوا تحت مظلة واحدة هي السلطنة العثمانية، فأتى تحالفهم من باب «تحالف أفراد أهل البيت الواحد».

أما في التاريخ المعاصر لشيعة جبل عامل، فهناك من يرى «تواصلاً ما» بين قيادة جبل عامل الراهنة وبين قيادة الثورة الإسلامية في إيران، في إطار ما أسموه «الارهاب الشيعي». فالواقع أن في الأمر بعض الالتباس: فهذا التواصل ما هو إلا «تناغم» بادرت به قيادة حركة الإمام الصدر، فاعلة فيه قبل أن تكون منفعلة به، بدليل أن العديد من قادة الثورة الإيرانية كانوا من أبناء هذه الحركة: فالمعروف أن وزير الدفاع الإيراني، الشهيد مصطفى شمران الذي قضى خلال الحرب الإيرانية العراقية، أمضى معظم سنواته في جبل عامل عاملاً في المؤسسة التعليمية في برج الشمالي التي أنشأها مؤسس الحركة الإمام موسى الصدر (وكان قد صاهر إحدى عائلات صور). ولو عدنا، تاريخياً، إلى الرباط الجعفري الذي يجمع العامليين إلى الإيرانيين، فإننا نلمس عكس ما يتصوره عامة الناس: «فالشيعة في جبل عامل هي أقدم منها في العجم بل كان لتثبيت دعائم التشيع في إيران يد لأبناء جبل عامل بما انتشر من علمائه في تلك الديار، وأخصهم المحقق الكركي»[٢] المتوفي عام ١٥٢٠ والذي أنفق حياته مرجعاً دينياً لإيران كلها. فالعلاقة الجامعة بين العامليين والإيرانيين تبدأ بالتناغم المذهبي التشريعي، وتنتهي بالتطابق، شبه الكامل، للأهداف الاستراتيجية التي تصبو إليها القيادات السياسية والدينية في كل من جبل عامل وإيران، وفي طليعتها محاربة العدو الصهيوني. ولا يعني مما تقدم سوى أن العامليين ساهموا وما زالوا بشكل أو بآخر في دعم ثورة الإيرانيين، وأن نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية في إسقاط الشاه وفي إخراج الامبريالية الأميركية من طهران عمل على إعطاء المناضلين المسلمين في جبل عامل وفي غيره دفعة حيوية إلى الأمام.

(١) محمد جابر صفا، تاريخ جبل عامل، دار النهار، الطبعة الثانية، ١٩٨١، ص ١٢١.

(٢) أحمد رضا، الشيعة والمتاولة في جبل عامل، مجلة العرفان، م ٢، جـ ٥، ص ٢٣٩.

www.noormags.ir

أما التحالف الذي كان قائمًا، وما يزال، بين قيادة جبل عامل المتمثلة، فعلياً، بالقادة السياسيين وبعلماء الدين العامليين من جهة، وبين الجمهورية العربية السورية من جهة ثانية (منذ منتصف السبعينات) لا يحمل صفة التبعية. إضافة إلى أن هذا التحالف، المُعزَّى بتوافق سوري ــ إيراني في حرب الخليج، يستند إلى عاملين أساسيين: الأول هو المصالح المشتركة في العداء للعدو القومي والديني المشترك؛ والثاني يتمثل في الوعي الاستراتيجي لدى قيادة جبل عامل؛ هذا الوعي الذي يرى أن العامليين لا يمكن أن يكونوا إلا «جزء من شعب»، فهم وحدهم لن يؤلفوا «شعباً»، وهم عرب قبل الفتح الإسلامي[٣]؛ «وعرب سوريين» في هذه المرحلة الضبابية من تاريخ الوطن العربي ككل. وهذا التحالف «السوري ــ العاملي» إذا جاز التعبير، يضرب في الجذور، فهو ليس وليد الأزمة اللبنانية عام ١٩٧٥، فقد كان للعامليين مؤتمرهم المشهور، مؤتمر وادي الحجير عام ١٩٢٠، حيث بايعوا فيه الملك فيصل بن حسين بوصفه ملكاً على سوريا الطبيعية. كما شارك العامليون في كل المؤتمرات الوحدوية التي عقدت في أعوام ١٩٢٣ و١٩٢٧ و١٩٣٦[٤]، وهي المؤتمرات التي نادت بالوحدة مع سورية ورفض الانتداب والوصاية الفرنسية. ولعل أفضل معبِّر عن الرؤية الوحدوية للعامليين في عهد الانتداب ما قاله الشيخ أحمد رضا، أحد الفاعلين في التاريخ الحديث لجبل عامل، للحاكم العسكري الفرنسي «شاربنتيه»: «نؤيد حكومة الشام العربية ونعمل لها، فنحن لا ننكر أننا عرباً قبل كل شيء، وأننا سوريون نحب وطننا، وآمالنا كلها استقلالية بحتة، ولنا في ذلك فخر»[٥].

إذاً، ليس في تحالف قيادة العامليين والشيعة في لبنان، مع سورية أية تبعية، إذ هو تحالف ذو بعدين أساسيين: بعدٌ تاريخي من حيث الجنس والعرق واللغة والتقاليد والتاريخ، وبعدٌ مستقبلي من حيث امتداد هذا البعد التاريخي ومن حيث ما ينتظرهما من مصير واحد مشترك.

وانطلاقاً من هذا الوعي الاستراتيجي لدى العامليين (بأنهم جزءٌ من شعب أو أمة) كان لا بد لحركتهم الفعلية، أن تقف إلى جانب المقاومة الفلسطينية حتى خروج هذه الأخيرة من بيروت في آب ١٩٨٢، دون أن يمنعها ذلك من «محاربتها» حين بدأت المقاومة الفلسطينية تصادر القرار السياسي المستقل لحلفائها، بما فيهم حركة «أمل»، في بيروت وفوق تراب جبل

(٣) راجع جريدة السفير، العدد ٣٥٤٨، في ٢٨ آذار ١٩٨٤، ص ١١.

(٤) للاستزادة راجع: د. حسان علي حلاق، مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة ١٩٣٦، منشورات الدار الجامعية، بيروت.

(٥) أحمد رضا، للتاريخ، مجلة العرفان، م ٣٣، جـ ٨، ص ٨٥٣.

www.noormags.ir

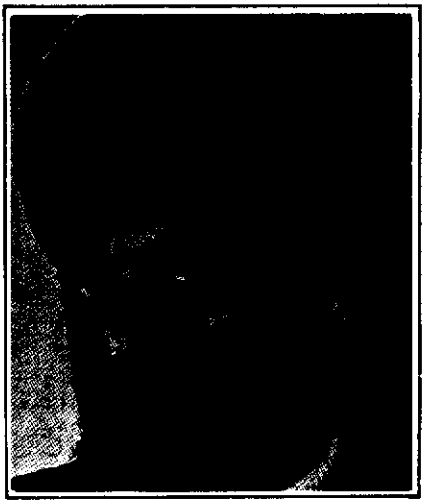

□ الإمام الصدر: التواصل بين قيادة جبل عامل وقيادة الثورة الإسلامية الإيرانية.

□ بري: التحالف العاملي ــ السوري.

عامل: فقد ارتابت لتحالفها مع المقاومة حين أُريد لهذا التحالف أن يتحول إلى تبعية واستلحاق؛ تماماً كما كان الأمر بين المقاومة الفلسطينية من جهة وأحزاب الحركة الوطنية من جهة أخرى. وانطلاقاً من هذا الوعي نفسه، وقفت الفعاليات السياسية العاملية في جانب جبهة الخلاص التي تشكلت في الصيف الماضي، دون أن تنخرط فيها، ودون أن يتسم تحالفها معها بأي طابع تبعي أو اندماجي أو إلحاقي.

هذا ما نتلمسه في متون التاريخ الحديث والمعاصر لجبل عامل، وهو ذاته تاريخ معظم الشيعة في لبنان: لا تبعية، لا حماية ولا وصاية أجنبية أو من غريب عن اللغة والعرق والعادات والتاريخ، وما التحالف مع الأشقاء سوى من باب ممارسة وجهٍ من وجوه وحدة الجزء مع الكل. في المقابل، ماذا يقول تاريخ الطائفة المارونية على صعيد تحالفاتها وطلباتها بالوصاية والحماية؟

تجدر الإشارة أولاً إلى أن المقارنة، ذات العمق التاريخي، بين الطائفتين المارونية والشيعية على صعيد «تطبيق» اللعبة الطائفية اللبنانية من حيث الاستعانة بالحليف أو الوصي الخارجي، تتخذ «شرعيتها» وضرورة بحثها في هذه الفترة الراهنة للصراع الداخلي اللبناني، من طغيان وجه من أوجه الصراع على بقية العوامل الأخرى وهو الوجه الطائفي: فالموارنة هم الطائفة أو الفئة الأكثر تمتعاً بالامتيازات في كل المجالات من بقية الطوائف والفئات

www.noormags.ir

اللبنانية، مقابل أن الشيعة هم الطائفة التي تعاني، منذ إلحاقها «بلبنان الكبير» من عقدة الدونية إن على صعيد المواطنية، وإن على صعيد التمتع بالامتيازات والمراكز الهامة في الدولة، . . كذلك يمتلك الموارنة أقصى ما يمكن من قوة النفوذ السياسي في بنية النظام اللبناني منذ تأسيسه عام ١٩٢٠، فيما يتضاءل هذا النفوذ السياسي لدى الطائفة الشيعية حتى ينعدم، رغم تجاوز عدد أفراد أبنائها مجموع الطوائف والفئات اللبنانية الأخرى بما فيهم الموارنة أنفسهم؛ لذلك فإن المقارنة ضرورية إذا أردنا توضيح أحد معالم الصراع القائم في لبنان.

منذ أن بدأت الطائفة المارونية تمارس فعلها السياسي في مناطق غرب سورية (أي لبنان منذ الفتح العربي حتى المتصرفية)، استمدت قوتها وصنعت أسلحتها ضد الطوائف والفئات الأخرى من معدن الحماية الأجنبية التي تمتعت بها، وليس صدفة أن يقام أول معهد اكليركي ماروني في حاضرة الفاتيكان للعناية بتخريج الرهبان للطائفة عام ١٥٣٣ بعد ١٦ سنة من دخول الساحل السوري برمته تحت مظلة السلطنة العثمانية، فأعقب ذلك اشتداد في وتيرة التوجه الماروني شطر الغرب خاصة فرنسا والبابوية وإيطاليا. والمراسلات التاريخية التي بعث بها قادة الموارنة في طلب الحماية من فرنسا خاصة، ليست قليلة العدد أو فارغة المضمون. نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر، رسالة السيد يوحنا مارماكون الماروني الموفد من قبل الأميرين «نصيف» و«حصن» الخازن ليطلب الحماية من فرنسا بشكل صريح وواضح، في تموز ١٦٩٧[٦]. واستمر طلب الحماية من فرنسا طوال قرون حتى كتب أحد قناصل بريطانيا يقول: «أن الموارنة مستسلمون نفسياً وجسدياً إلى فرنسا. . . وعليه فلم يبق لانكلترا أن تختار في الأمر، بل أمسى من المحتم عليها عضد الدروز»[٧].

وفرنسا كانت، حتى سنوات قليلة خلت، تدّعي حماية مسيحيي الشرق بما فيهم الموارنة، وعن طريق هذا الادعاء أدخلت فرنسا أصابعها في الشؤون الداخلية في الولايات الآسيوية للدولة العثمانية طوال القرن التاسع عشر: فمتصرفية عام ١٨٦٠، مثلاً، كانت من صنع عواصم أوروبا وبالأخص العاصمة الفرنسية، ورغم هشاشة هذا التدبير فقد أعطى الموارنة طرف الخيط في تراكم نفوذهم السياسي وقوته الراهنة. كذلك ما جاء «لبنان الكبير» عام ١٩٢٠ على يد الجنرال غورو إلا سنداً للطائفة المارونية (التي بدأت تفرز ما يعرف الآن بالمارونية السياسية) في تدعيم قبضتها على الطوائف الأخرى في لبنان. واستمر «التحالف»

---

(٦) راجع العدد ٨٧٢١ من جريدة «النهار» البيروتية»، تاريخ ١٩٦١/٦/١١، ص ٥.

(٧) الشيخ علي الزين، للبحث عن تاريخنا، ص ٣٧٧ (نقلاً عن المحررات السياسية البريطانية م ١ ص ٧٣).

www.noormags.ir

أو بالأحرى التبعية[٨] طيلة سنوات الانتداب الفرنسي الذي تعاون مع أمثال إميل اده العائد إلى لبنان على ظهر أول مدرعة فرنسية جاءت بيروت بعد الحرب العالمية الأولى.

وبعد انفجار الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وظهور ألمانيا النازية في بداية الحرب بمظهر الدولة الأقوى على المسرح العالمي مقابل بروز الضعف العسكري والسياسي الفرنسي، بلغ شك الموارنة بقدرة الضمانة الفرنسية في دعمهم حد تحرك البطريرك الماروني عريضة لجس نبض الألمان في سبيل نيل حمايتهم ووصايتهم، فأرسل البطريرك عام ١٩٤٠ السيد حميد فرنجية، موفداً من قبله، إلى العاصمة التركية لمقابلة السفير الألماني في أنقرة، فون باين، وإبلاغه «أن المارونية ليست مرتبطة ارتباطاً عضوياً بفرنسا، وهي على استعداد لموالاة ألمانيا إذا أصدر هتلر بياناً يقول فيه أنه يسلم للموارنة بما سلّم به الفرنسيون»[٩].

وفي عام ١٩٥٨ «استدعت» قيادة المارونية السياسية الأسطول السادس الأميركي للمرابطة على الشاطىء اللبناني، كمظاهرة مسلحة أمام شاطىء العاصمة بيروت، لدعمها وحمايتها بعد سقوط حلف بغداد واشتداد ساعد التيارات العربية التي تعتبر المارونية السياسية نفسها في حالة عداء معها ومنذ هذه اللحظة التاريخية بدأت الولايات المتحدة الأميركية بوراثة الفرنسيين على صعيد حماية النظام اللبناني الذي لم يكن سوى أداة لخدمة الطائفة المارونية.

وحين بدأ الاختلال في التوازن الداخلي في لبنان عام ١٩٧٥ لغير صالح المارونية السياسية (بمعنى اهتزاز سيطرتها على النظام اللبناني) فتشت عن تحالفات أخرى، فتعاملت بشيء من الحنكة مع السوريين عام ١٩٧٦، وحين وجدت أن هذا التحالف الهش لن يسير معها حتى نهاية أهدافها، انقلبت عليه منذ مطلع عام ١٩٧٨، ووجهت شطرها باتجاه «إسرائيل» التي ما زالت تعتبر أن المسيحيين وفي طليعتهم قادة المارونية السياسية و«القوات اللبنانية» هم «الحليف» الأساسي لها في لبنان. وإذا ظنّ البعض أن المسألة تخلو من تبعية أو عمالة، فإن الوهم لا بد أن ينجلي قريباً، إذ أن «إسرائيل» لن تستخدم أحداً أو حزباً أو فئة أو طائفة إلا لتحقيق مصالحها الذاتية؛ وتمنّع «إسرائيل» عن تخفيف حدة الضربات الموجعة التي وجهتها المعارضة المسلحة للنظام اللبناني في معارك الضاحية والجبل ليس فقط لخوفها من التورط، بل لأنها ليست على استعداد للتضحية بحياة جندي واحد من جنودها من أجل «حليف» تابع لها.

بُعيد الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ وانتهاء ولاية رئيس الجمهورية السابق إلياس

---

(٨) عبّر أمين الريحاني عن هذه التبعية بعبارة مشهورة بواقعيتها الجارحة: «رجلك على رأسي ورجلي على رأس ابن بلدي!..».

(٩) المارونية السياسية، صادر عن مركز «السفير» للمعلومات، ص ٢٧.

www.noormags.ir

سركيس، آلت مقاليد الأمور بشكل شبه تام لهذه المارونية السياسية عبر انتخابات الرئاسة الأولى التي انتهت إلى تفاقم هيمنة هذه الطائفة على معظم أجهزة الحكم، لدرجة بات صعباً على المراقب السياسي أو الباحث التاريخي أن يجد حداً فاصلاً بين الحكم الراهن وبين قيادة الطائفة المارونية الفاعلة على الساحة اللبنانية. لذلك فإن دعوة القوات المتعددة الجنسية، من قبل الحكم اللبناني، لم تخرج من لعبة التحالفات والحماية الأجنبية التي تصر قيادة المارونية السياسية على طلبها. والمعروف أن هذه القوات المتعددة، وبالأخص قوات البحرية الأميركية، لعبت دوراً «صاروخياً» في ضرب مواقع المعارضة العسكرية للنظام القائم، والمعروف أيضاً مدى العتب الرسمي والقيادي الماروني في أعقاب بدء انسحاب هذه القوات قبيل مؤتمر «لوزان».

أما ما يقال عن توجه النظام القائم (الذي لا يمكن فصله عن المارونية السياسية) نحو الخيار العربي عبر سوريا بعد إلغاء اتفاق ١٧ أيار السيء الصيت فإن الوقائع على أرض الساحة اللبنانية تدحض جدية هذا التوجه، علمًا أن الفترة الزمنية القادمة قد تضع هذا التوجه أو اختيار الخيار العربي أمام اختيار أصعب، ونقصد به خيار الوفاق الوطني الذي لن يكون إلا على قاعدة تحرير جبل عامل من الاحتلال الاسرائيلي، وفك ارتباط قيادة المارونية السياسية بسياسة «إسرائيل»، ودفن رهانها على هذه الدولة المغتصبة.

خلاصة القول أن المارونية السياسية لم تتوقف طوال تاريخها الحديث والمعاصر عن التفتيش عن حليف تصبح تابعة له، في سبيل تدعيم سيطرتها على الطوائف والفئات الأخرى، تفتش عن حماية يتغنى بها كاتب أول «الجبهة اللبنانية» إدوار حنين بقوله: «أن لبنان كل مرة يستقل فيها كان يهتز، وكل مرة كانت تحميه حماية كان يعتز»[١٠]. (ولسنا ندري على أي منطق يبني «نظريته» هذه!..).

إذاً، طلب الحماية والوصاية الأجنبية كان السمة الغالبة لتاريخ الموارنة، وإن عزا البعض، وخاصة مفكريهم، هذا الشعار لطلب الحماية إلى «الخوف» كونهم أقلية دينية، والجواب على متوهمي الخوف يكمن في هذه النقاط الثلاث التالية، التي نوردها بإيجاز دون تفصيل:

١ ــ لم يُطرح في لبنان مشروع إقامة دولة دينية إسلامية، وليس هناك مثل هذا الطرح في المستقبل المنظور، إضافة إلى أن طرح مسألة تبني إلغاء الطائفية السياسية (التي يرفضها قادة المارونية السياسية) هي «صمام

(١٠) المصدر السابق، ص ٨٣.

www.noormags.ir

الأمان» في وجه إلباس الدولة اللبنانية أي ثوب ديني إسلامي كان أم مسيحي.

٢ ــ لم يكن يوماً الدين الإسلامي متعصباً ضد الأديان السماوية الأخرى، وخاصة المسيحية، فالإسلام يعترف بها ويضع المسيحيين في ذمته.

٣ ــ لم تكن القومية العربية يوماً حكراً على المسلمين، أو الإسلام حكراً على العروبيين. فالمعروف والثابت تاريخياً أن عدداً كبيراً من حملة لواء القومية العربية كان من المسيحيين العرب وإن كان لبعضهم مآرب غير صافية. كذلك لا يمكن «إتهام» إيران والباكستان أو أندونيسيا بالعروبة كونهم مسلمين.

هذا إضافة إلى أن المسيحيين السوريين، وهم أقلية (وموارنة في منطقة صافيتا)، لا يعانون عقدة الخوف التي يتحدث عنها منظرو المارونية السياسية بوصفهم أقلية دينية. كذلك فإن أقباط مصر يعيشون بمساواة تامة مع المسلمين في إطار مواطنية واحدة، دون أي عقد طائفية[١١]، دون أي خوف من «المحيط العربي ــ الإسلامي الكبير». كذلك فإن أهم الشركات التجارية والمصارف ومشاريع المقاولات في الخليج العربي ــ الإسلامي هي في أيدي المسيحيين اللبنانيين وغيرهم، ولا يعانون عقدة خوفٍ من أكثرية. فلا نرى أي مبرر للتمادي في طلب الحماية والوصاية من الأجنبي، فرنسياً كان أم أميركياً أم إسرائيلياً، إلا إذا كان وراء هذا الطلب تدعيمٌ لموقف المارونية ضد الطوائف اللبنانية والفئات الأخرى، في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

هذا التاريخ المواراني الحافل بالتطلع نحو حماية أجنبية ألبس الطائفة، عملياً، ثوب الأقلية إذ هي نفسها تريد أن تكون أقلية، وترى نفسها من خلال هذا المنظار، وذلك عكس مجريات تاريخ الشيعة في جبل عامل، التي تحتفظ لنفسها عبر قياداتها في الماضي والحاضر، باستقلالية قرارها وحريتها في التحرك إتجاه الدفاع عن نفسها أمام خصوم الداخل وأعداء الخارج. وانطلاقاً من هذا الوعي الاستراتيجي لدى قيادة الطائفة وأبنائها، يمكن أن نفهم، بسهولة، فشل جميع المحاولات التي قامت بها «إسرائيل» لخلق علاقات غير عدائية مع أبناء جبل عامل، فالعامليون لا يرون أنفسهم إلا جزء من أمة وإن كانت هذه الأمة غافلة عما يعاني منه أحد أهم أجزائها.

خليل أرزوني

(١١) قائد الجيش الثالث المصري (أحد أهم جيوش مصر في حرب ١٩٧٣) هو فؤاد بدوي، وهو قبطي من الاسكندرية.

www.noormags.ir